

أنوع الكتابات القديمة والحديثة للعرب

LES DIVERS GENRES D'ÉCRITURE ANCIENNE ET MODERNE DES RABES

بقلم أنطوان بولين بيهان

ترجمة: نسيمه نابي*

تاريخ القبول: 2022/06/27

تاريخ الاستلام: 2022/06/15

ملخص: لقد بدأ الخط العربي يستقل شيئاً فشيئاً عن الخط الآرامي الشمالي وأيضاً عن الخط المسند الحميري الذي كان خط عرب الجنوب باليمن، ولا شك بأنه فيه جهود جبارة استطاع أهلها تمييز الخط العربي عن الخط النبطي، واتخذت حروفه أشكالها المعروفة، حيث يقسم علماء العربية وفلاسفتها الحروف إلى ثلاثة أنواع: فكرية ولفظية وخطية، الحروف الفكرية: وهي صور روحانية في أفكار النفوس مصورها في جوهرها قبل إخراجها، ومعانيها لفظية، الحروف اللفظية: وهي الأصوات المنطوقة، محمولة في الهواء، مدركة عن طريق الأذنين بالسمع، الحروف الخطية: وهي نقوش خطت بالأقلام، في وجوه الألواح مدركة بالقوة الناظرة بطريق العينين، والحروف الخطية وضعت ليستدل بها على الحروف اللفظية والحروف اللفظية وضعت ليستدل بها على الحروف الفكرية التي هي الأصل. إن الخط من الصناعات المدنية التي تقوى وتضعف بقوة الحضارة وضعفها.

الكلمات المفتاحية: خطاطون؛ الكتابة؛ خط الثلث؛ الكتابة الهيروغليفية؛ الخط العربي

Résumé : Les arabes n'ont pas cessé de la développer, spécialement à la Mecque, pourvu sa position économique importante, la calligraphie arabe commençait à se libérer du manuscrit nord-araméen. Il n'y a aucun doute que les arabes ont fourni des efforts considérables afin de caractériser la calligraphie arabe du manuscrit nabatéen. Selon les linguistes et les philosophes arabe les caractères de la langue arabe sont divisés en trois parties : intellectuels, verbaux et écrits. Il n'y a aucun doute que les arabes ont fourni des efforts considérables afin de caractériser la calligraphie arabe du manuscrit nabatéen.

Selon les linguistes et les philosophes arabe les caractères de la langue arabe sont divisés en trois parties : intellectuels, verbaux et écrits. -Les caractères intellectuels : Des images

*- جامعة أم البواقي، الجزائر.

البريد الإلكتروني: nacimana@gmail.com (المؤلف المرسل).

spirituelles dans les idées des gens dont le sens est verbal. -Les caractères verbaux : Des sons verbales, portés en air, leur sens est saisi à travers l'ouïe. - Les caractères écrits : Des épigraphies écrites par stylo, leur sens est saisi à travers la vue. Les caractères écrits indiquent les caractères verbaux, tandis que les caractères verbaux indiquent les caractères intellectuels. L'écriture est une industrie civile qui se renforce et s'affaiblie selon la civilisation.

Mots clés : Calligraphes; L'écriture; Le Tsoulouts ; écriture hiéroglyphique ; l'écriture arabe.

مقدمة: تتناول هذه المقالة دراسة لأنواع الخط العربي بقلم أنطوان بولين بيهان من كتابه: ملاحظات حول الأنواع المختلفة للكتابة القديمة والحديثة للعرب والفرس والأتراك. إن كتاب ملاحظات حول الأنواع المختلفة للكتابة القديمة والحديثة للعرب والفرس والأتراك، بقلم أ. بيهان (-Antoine Paulin Pihan https://fr.wikipedia.org/wiki/Antoine-Paulin_Pihan), كتاب تمّ طبعه من الكتب التي تمّ إعادة طبعها وشكل جزءًا من أعمال مجموعة كتب أعيد طبعها من الصناديق التراثية أو الصندوق العالمي للأثار والتراث ومكتبتها الرقمية موجودة في (Gallica)، وتمّ التعهد بإحياء هذه الأعمال من خلال مجموعة من كتب أعيد طبعها عند الطلب، قصد منحها الفرصة لمقابلة جمهور أوسع والمشاركة في نقل المعرفة والمعرفة التي يصعب الوصول إليها أحيانًا. يعود تاريخ الطبعة الأصلية إلى سنة: 1856 من هذا الكتاب وهو نسخة طبق الأصل من عمل نُشر قبل عام 1920، وهو جزء من مجموعة كتب أعيد طبعها عند الطلب من قبل (Hachette Livre)، في إطار شراكة مع المكتبة الوطنية الفرنسية، تقدم فرصة للوصول إلى الأعمال القديمة والنادرة في كثير من الأحيان من الصناديق التراثية، التي تسعى إلى التوفيق بين الاستنساخ الأمين لكتاب قديم من نسخته الرقمية مع الاهتمام بالراحة المثلى للقراءة .

يعدّ أنطوان بولين بيهان مستشرقًا فرنسيًا ولد في 25 فبراير 1810 في باريس وتوفي في 4 فبراير 1879 في المدينة نفسها. درس اللّغة العربية والفارسية والتركية وعمل أستاذًا في قسم اللغات الشرقية في مكتب الطباعة الإمبريالية. لم يُعرف سوى القليل عن حياة بيهان؛ ومع ذلك، فإن العمل الذي ترك وراءه ما يقرب من عشرين عنوانًا بما في ذلك (قاموس اشتقاق) يشير إلى أنه كان عالمًا عظيمًا.

لقد ألّف معجم أصل فيه لكلمات اللغة الفرنسية المشتقة من العربية أو الفارسية أو التركية وألّف كتاب: ملاحظات حول أنواع مختلفة من الكتابة القديمة والحديثة للعرب، الفرس والأتراك (1856)، الخ.

ومما يلفت الانتباه في كتابه ملاحظات حول الأنواع المختلفة للكتابة القديمة والحديثة للعرب والفرس والأتراك، إثارته لموضوع أشكال الخطوط العربية وتنوع أشكالها الذي تجاوز حصر النقاد والباحثين نتيبتن من خلاله أن لكل نوع من أنواع الخط فلسفة خاصة عبرت عن فلسفة مجتمعها وطبيعته حيث ما برحت مسيرة الخط العربي ترفد العالم العربي والإسلامي كل يوم بمبدعين جدد حملوا الرسالة بعشق لهذا التراث المتجدد-الخط العربي، لذلك نحاول أن نرصد خصائص كل نوع من أنواع الخط العربي بقلم أنطوان بولين بيهان.

إن للخط العربي أهمية تجعل منه داعماً للحضارة في البلاد العربية، إنه فنُّ له ضوابطه ومفاهيمه وتاريخه، وهو الآلية التي تُكتب بها الحروف العربية، وضرب من ضروب الفنون التشكيلية، " وجزء من حضارة الأمة العربية وتاريخها، لأنه يرمز إلى الجماليات التي تُبرز الآيات القرآنية والزخارف الإسلامية بوضوح وتميُّز، ففي فنِّ الخط العربي تسمو قيمة المضمون بسمو قيمة الشكل، فهو دليل الأمة الناطق بلغتها، وأداة الاتصال التي تربط ارتباطاً وثيقاً بين فكرها وطرق التعبير عن ذلك الفكر" (محمود شكر الجبوري، 2012) ومما يميز الخط العربي عن غيره من الخطوط هو طريقة كتابته التي تعتمد على فنِّ الرسم أكثر من الكتابة العادية المعروفة عند الناس، فيحرص الشخص الذي يتقن كتابة خطِّ من الخطوط العربية على رسمه بأفضل الصور للدلالة على مدى جماله.

لقد تعددت الآراء والنظريات في أصل الكتابة العربية وكيفية نشوئها، واختلف فيها الباحثون والذين ألفوا في هذا الميدان، فمنهم من قدر أن أصل الكتابة العربية الدقيق وتاريخها المبكر يكتنفه الغموض، وذهب القسم الأكبر منهم إلى اعتماد الكتابة النبطية المتأخرة مصدراً لنشوء الكتابة العربية اعتماداً على النقوش المحدودة التي كشفت في أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن، لذلك ارتأيت طرح أفكار أنطوان بولين بيهان من خلال كتابه ملاحظات حول الأنواع المختلفة للكتابة القديمة والحديثة للعرب والفرس والأتراك مركزة فيه على الجزئية التي تناول فيها الحديث عن أنواع الكتابات القديمة والحديثة للعرب.

إن الكتابة العربية هي من وضع من لهم خبرة في الكتابة الحضرية والتي أخذوا كثيراً من أشكالها بشكل مباشر واعتمدوا خصائصها في وضع الكتابة العربية الجديدة، وهذا ما أكدته بعض روايات المصادر العربية القديمة التي أشارت إلى اختراعها في (بقة) إحدى حواضر العرب قبل الإسلام والمجاورة للحضر، كما أن هناك روايات أخرى جاءت بها هذه المصادر أيضاً تشير إلى مناشيء أخرى تشكل مصادر لولادة هذه الكتابة، وهي في بنيتها التحليلية ومنظورها المتعمق تعكس الخريطة الكتابية للمنطقة، تذكر الحميرية مثلاً والسريانية والآرامية وغيرها.

لقد أشار أنطوان بولين بهان في حديثه عن الخط العربي بما معناه أنه كان لدى عرب اليمن قبل عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، كتابة خاصة التي تسمى "حيميري" "H'myry"، مبينا أن هذا الاسم مستوحى من اسم قبيلة كان قائدها أزناج أوغازنجاج "Azendijadjou Ghazndjgdj"، ابن عبد الشمس والملقب بحميوار والذي أطلق عليه لقب (H'myar)، بسبب تفضيله للملابس ذات الألوان الحمراء. يذكر أنه يظهر في الكتابة الحيمرية (H'imggry) تشابه ملحوظ مع الكتابة (أحرف) الحبشية، أو العباسية (h'abechyou abyssion) حيث تتألف هذه الأخيرة من حروف معزولة عن بعضها البعض في حين استمرت هذه الكتابة من اليمين إلى اليسار وأحيانا من اليسار إلى اليمين عن طريق الأحرف نفسها البارزة في الاتجاه المعاكس.

حيث أشار إلى اكتشاف بعض المسافرين الأوروبيين: ويلستيد وكروتندن وأرموند (Wellsted) (Armand و Cruttenden) عددا كبيرا من النقوش (التسجيلات) الحيميرية التي يتم فيها فصل الكلمات عن طريق شريط عمودي كما أشار إلى إنجاز السيد شر إم فرينل في هذا المجال في عدة مقالات في مجلة آسياتيك (سبتمبر - أكتوبر 1845)؛ ولكن لم يتمكن أحد حتى الآن من تقديم ترجمة كاملة ومرضية لهذه النقوش.

لقد بين أن عرب الحجاز، استخدموا، قبل سنوات قليلة من، تأسيس الدولة الإسلامية (الإسلام) كتابة مكونة من عناصر مستعارة من الطابع القديم للسوريين، باستثناء عدة تعديلات، وقد اخترع أحدها في الأنبار، مدينة العراق العربي، على ضفاف نهر الفرات، غرب بغداد، بقلم مورمر بن مروال، من قبيلة الطائية أنه انتشرت هذه الكتابة إلى حيرات (H'yrat) وهي مدينة مجاورة لمدينة كوفة (Kouifat) حوالي عام 530 من العصر المسيحي وبعد (30) ثلاثين عاما من الحقبة المكية (التاريخ الإسلامي) حيث تم استخدامها في القصائد السبع المعلقة (المعلقات) في الكعبة الشريفة ومنها يستمد (le medyny) أو الطابع المديني (Médine) التي قام بتقديمه علي بن أبي طالب (رضية الله عنه).

كما قدم تمييز هذين النوعين من الكتابة بشكل خاص من خلال شكل حرف الألف، الذي كان يميل إلى اليمين والحروف الأخرى أيضا كانت مائلة.

أعطت التغيرات المتتالية التي اتخذت في شكل الحروف من قبل ناسخي القرآن الكريم ولادة الكتابة "البصرية" "Bas'ry" التي أخذت اسمها من مدينة البصرة "basaryat" التي تأسست عام 14 أو 15 هجري وبعد ذلك بعامين الكوفي أو الكتابة الكوفية والتي اسمها مستوحى من مدينة الكوفة. تسببت شهرة مدرسة الكوفة في نسيان الشخصيات الأولى، وتم تطبيق اسم كوفي منذ ذلك الحين على الكتابات العربية قبل النوع الذي ينسبه العديد من المؤلفين إلى ابن مقلات.

يفترض منذ البداية، أنّ الحروف التي كانت عناصرها متطابقة قدمت للعين شكلاً كافياً لا يخلو من سوء الفهم، لكنها تدهورت في النهاية إلى درجة أن اضطر إلى اللجوء إلى طريقة جديدة لقراءة القرآن بطريقة دقيقة، ومن ذلك تم اختراع علامات التشكيل والتي نسيها بعض الكتاب العرب إلى أبو الأسود الدؤالي (abou-'l'asouad edgholy) ومن قبل آخرين ناصر بن عاصم (s' r ben 'As'em Na) أو يحيى بن يعمر العدواني الوثيبي (Yal'yä ben Ya'mer) اللذين أصلهما من البصرة. إلى جانب الشهير أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي توفي في البصرة (bas'rat) حوالي 160 وحسب آخرين عام 170 هجري، يعتبر المخترع (مكتشف) حروف العلة الهمزة، والشدة والتي سيتم مناقشتها في وقت لاحق وبشكل أكبر.

بما أنّ الكتابات التي سبقت الكوفي (Koufy) لم تعد موجودة اليوم لم يتبق لدى العرب سوى عشرة أنواع من الكتابة وهي:

1. الكوفية (Le Koufy): العناصر الأساسية التي يتكون منها هي خمسة عشر حرفاً بحيث يتم كتابتها من اليمين إلى اليسار، ترتبط هذه الأحرف تقريباً ببعضها البعض في مجموعة الكلمات وتتغير وفقاً للمكان الذي تشغله مع عدم التطرق إلى أي تفصيل، في هذا الصدد، نعتقد أنه من المناسب إعطاء الشكل الكامل لكل حرف مستخدم وحده (كل حرف يستخدم على حدة) نظراً لعدم وجود علامة معينة في هذا النوع من الأحرف لتمييز الأحرف التي تختلف في القيمة مع الاحتفاظ بنفس الشكل، غالباً ما يكون من الصعب قراءتها وتكون معرفة اللغة ضرورية في مثل هذه الحالات.

مثال عن الكتابة الكوفية

(لله الأمر من قبل ومن بعد)

لله الأمر من قبل ومن بعد

lillah el'äm'r min qabl ou min ba'd

تمتلك الخطوط في الكتابات الحجرية، الكثير من الصلابة وتنتهي في أطرافها بشكل يشبه القوس؛ نلاحظ في تلك النقوش الكثير من الملامح في نهاياتها، كان يتقنه الكوفي عبد الحميد يحيى؛ وطوره في زمن الخلفاء الأمويين ولكن في القرن الرابع عشر من العصر انطفأ نجمه، ويعد الخط الكوفي هو المصدر ومنه انبثقت الكتابات الحديثة المستعملة من قبل العرب والفرس و الأتراك، فالحروف منتظمة وفق النسق نفسه تماماً كما هو موجود في الحروف العبرية والسامرية وقد وظفها العرب في الترقيم قبل اعتمادهم الأرقام الهندية التي يسميها الأوربيون بطريقة خاطئة، أرقاماً عربية و سنهاهم بهذه الأرقام عندما ننتهي من الحديث عن مختلف أنواع الكتابة العربية.

كثيرا ما نجد كلمات مركبة في المخطوطات الكوفية على عكس الاستعمالات الموظفة عند عرب القارة الآسيوية حيث يتم فيها استبدال الحركات بنقطة حمراء كبيرة توضع على الحروف الصامتة لتحتل مكان الفتح في شكل الحرف أو في آخره في الكلمة نفسها أو بعد الحرف فتعتبر ضمة وإذا كانت مكتوبة أدناه فهي كسرة. ونجدها تتضاعف في نفس الحالة لتمثيل حروف العلة الأنفية، الألف والواو والياء.

قلّ ما تستخدم السكون والشدة في هذا النوع من الكتابة، يشار أحيانا للهمزة بخط أخضر، توضع بشكل أفقي على حرف الألف في أعلاه. في هذه الحالة يجب أن ينطق حرف الألف مثل A' باستنشاق خفيف في الوسط، وفي حالة ما وضع في الوسط يأخذ حرف الألف صوت "أو" "ou" وعندما يوضع في الجزء السفلي ينطق كحرف "i"، وفي هذه الحالة فإنّ النقطة التي تقوم مقام الحرف المتحرك تكتب باللون الأصفر، يشار إلى أدوات الوصل بخط أحمر أمام ألف الربط وتأخذ نفس أماكن الهمزة بحسب الحرف المتحرك الذي ينتهي إلى الحرف الصامت النهائي للكلمة السابقة؛ أي تتم الإشارة إلى أدوات الوصل "El Oueslat" بواسطة خط أحمر أمام حرف الألف (élif d'union) ويأخذ نفس مواضع الهمزة، وفقا لحرف العلة الذي ينتهي إلى الحرف الصامت النهائي للكلمة السابقة؛ أي اعتمادًا على الحرف المتحرك الذي ينتهي إلى الحرف الصامت الأخير للكلمة السابقة.

2. الكوفي رباعي الزوايا: (le Koufy quadrangulaire)

يمكن ملاحظة هذا النوع من الكتابة في بعض النقوش القديمة خاصة في مصر، كان يستخدم من قبل الفنانين المستشرقين في العصور الوسطى، لإنجاز فسيفساء جميلة كتلك التي نجدها في الأطلس الموسوم (le bel Atlas) في كتاب بعنوان "trattate delle simboliche rappresentanze arabiche" من قبل الأب ميشالنجيلو لانسي (Michelangelce lanci)، باريس 1848 والذي اقتبسنا منه النقش التالي الذي تقرأ فيه نفس الكلمات مثل تلك المذكورة أعلاه:



"الله الأمر من قبل ومن بعد"

إن تغيير أشكال كل حرف، ناجم عن انتظام الخطوط الرأسية والأفقية، فضلًا عن عدم وجود أي نقطة تشكيل، يجعل قراءة هذه الأحرف صعبا للغاية. إنها بالأحرى، كما نرى، سلسلة من الخطوط السميكة والمرتبطة بشكل متماثل، وليس كتابة صحيحة. يتطلب فك رموز معظم هذه النقوش قدرًا كبيرًا من المثابرة والحصافة.

3. الطابع القرماطي: (Le quarmaty)

يعود أصل هذه الكتابة حوالي ثلاثة قرون قبل الطابع الكوفي (Koûfy) بحيث يوجد تشابه بين الكتابتين، لكن هناك اختلاف يكمن في أن أحرف الطابع الكوفي لا تحتوي على نقاط التشكيل وأحرف الطابع القرماطي تكون مستديرة بعض الشيء

هذا هو شكل الحروف المختلفة على الطابع الكوفي



وترافق بعضها الزوائد أو الحلي التي لا يمكن ملاحظتها في الحرف الأول؛ وهذه والحروف التالية هي من بين الحروف الأخرى.



اعتمدت الكتابة القرماطية (Qarmaty) من قبل تلاميذ حمدان (Hamdân) الملقب بالقرمطي نسبة لمدينة مسقط رأسه. لقد كانت شخصية حمدان طائفية مسلمة حيث قام بنشر مذهبه في ضواحي مدينة الكوفة (Koûfat) مع نهاية القرن التاسع من العصر المسيحي، والذي لقي حتفه تحت ضربات زعيم الإسماعيليين إبان الحرب؛ حيث تم تدمير قوة القرامطة في عام 982. تظهر هنا الكلمات القرمطية الواردة سابقا في الكوفي وذلك لتحسيس القارئ أكثر بالعلاقة الموجودة بين هاتين الكتابتين
لله الأمر من قبل ومن بعد

لله الامم مرلك ومركك

4. الكتابة النسكزية: (Le Nescry)

تعتبر كتابة الخطاطين المستعملة حاليا، التي تم اكتشافها كما يقولون من طرف ابن الحميد الذي لا يجب الخلط بينه وبين عبد الحميد يحي المذكور أعلاه الذي ظهر بعد ابن الحميد المشهور علي محمد بن موقلات المدعو وديع (Ouàd'i Elcrat't) وهو الذي قام بتحديد الكتابة، توفي عام 324 أو 326 هجري (937 من العصر المسيحي)

يمكن رؤية أروع النماذج من الكتابة الكوفية والقرمطية في مذكرة " (mémoire sur le Meqyâs ou Nilomètre de l'île de Raoud'at) المطروحة من طرف في الكتاب الكبير تحت عنوان: (Description de l'Égypte) كما يشمل كتاب الأطلس للأب لانسي (Lanci) أيضا عدة مخطوطات لهذين النوعين. لقد تم تجاوز ابن مقلات مرة أخرى من طرف "أبو الحسن" "علي بن هلال" المعروف باسم "ابن البواب" (Elbaouaouâb) المتوفي عام 413 أو 423 هجري (1023 أو 1039 من التاريخ المسيحي)، وكذلك من طرف "أمين الدين أبو الدور ياقوت" "Eryn Eddyn Abou-ddor Yâqoût" المولود في مدينة الموصل "Mosul" حيث كان يعمل بشكل رئيسي في تدوين نماذج عن صحيح الجوهرى (S'ihah) ياقوت "Yâqoût" لقب بـ "elcra't'ât" "الكاتب بامتياز" توفي في مدينة مسقط رأسه عام 618 هجري (من التاريخ الهجري).

تتحدّد العناصر الأساسية للحروف النسكزية (Nesccry) في خمسة عشر حرفاً ولكن النحويين يرتبون هذه الحروف في ترتيب مخالف لترتيب الحروف في الكتابة الكوفية لأنهم يجمعون النقوش (الأحرف) التي تغير من قيمتها من خلال أرقام أو مواضع نقاط علامات التشكيل. من الضروري أولاً لفت انتباه القارئ إلى العناصر الأولية لكل حرف. عناصر الحروف في الكتابة النسكزية

أ، ب، ح، د، ر، س، ص، ط، ع/و، ك، ل، م، هـ، و،
 ا ر د ر س ص ط ع و ك ل م هـ و
 ou h m l k - 'a t' s' s r d h' - a

نلاحظ أنه يجب دائماً وضع الحروف الواو (و) والراء (ر) وفق علامات الترقيم حتى تكون لها قيمة (أي يتم ترقيمهما دائماً حتى يكون لهما أي قيمة). تُستخدم عادة علامات التشكيل، التي تُستخدم مع معظم العناصر التي تم ذكرها، لتشكيل أحرف أخرى مثل: (التي تظهر في نهاية الكلمات على النحو التالي:

الياء والباء (ي، ب) وهي التي عندما تكون في آخر الكلمة تكتب بالشكل: ي وى، ي؛ لا يوجد هذا الحرف لا عند الفرس ولا عند الأتراك، ن (شكل كتابته في النهاية ن، وشكله معزول ن)، ت ويبيه ث (سته حروف مع نفس العنصر)، ج، خ، چ. (يوجد هذا الحرف عند الفرس والأتراك)

ذ: في كثير من الأحيان يجمع هذا العنصر مع حرف الهاء في هذا الشكل: $\mathcal{A} d-h$; $\mathcal{A} d:-h$.
 ز، ژ (حرف فارسي وتركي) في كثير من الأحيان يكون العنصر الرئيسي هذا الشكل \mathcal{A} وذلك عندما يرفق مع الحرف السابق، ويجمع أيضاً مع حرف الهاء مثال: $\mathcal{A} z:-h$; $\mathcal{A} z'-h$ ، نره ش، ض، ظ، غ
 ف (عندما يكون في آخر الكلمة يكتب ف)، ق (في نهايته يكتب ق دائماً بحيث يكون مستديراً أكثر من حرف الفاء "ف")

گ (حرف فارسي وتركي)، ڭ (حرف تركي)

اللام "ل" يجتمع مع حرف الألف لتشكيل الأربطة (الرابطة)

لا والذي يكتب أيضا *l-a*.

هـ في بعض الأحيان يظهر في منتصف الكلمات بالشكل التالي: ٥ أحيانا ٥ في نهاية الكلمات يظهر بهذا الشكل ٥ (معزولة تكون بهذا الشكل هـ أو ٥).

وعندما توضع فوقها (فوق حرف الهاء) نقطتان تنطق في هذه الحالة ت (كحرف التاء "ت")

وفي ما يلي نقدم الشكل الكامل واسم الحروف الساكنة العربية وفقا لترتيبها الشرقي:

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز
za	ra	dʒal	dal	ɟa	kʰa	dʒim	tsa	ta	ba	ʔalif
س	ش	ص	ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق	ك
kef	qaf	fʌ	rʔayn	ʔayn	zʰa	tʰa	dʰad	sʰad	ɟin	sin
ل	م	ن	هـ	و	ي					
ya	ouaou	le	noun	mim	lam					

سنقدم الآن الشكل والقيمة واسم حروف العلة والعلامات الإملائية

حروف العلة:

(a) تسمى الفتحة، وتوضع على الحرف الصامت.

(i) تسمى الكسرة، وتوضع هي الأخرى أدنى الحرف الصامت.

(u) تسمى الضمة، وتوضع أعلى الحرف الصامت.

الحروف المائلة تحت كل حرف عربي تذكرنا بقيمتها في اللغة الفرنسية، كما تتضاعف هذه الحروف

الثلاثة: (أن)، (إن)، (أون) وذلك لتشكيل التنوين أو حروف العلة الأنفية.

العلامات الإملائية:

الشدة: هذه العلامة تعمل على مضاعفة قيمة الحرف الصامت، وتوضع فوقها، وغالبا ما نجد

فوقها حرف العلة، مثال: ٥، ٥، ٥.

الجزم: استراحة الصوت على ساكن، بحيث لا يتلقى إلا همزات، مثال: ٥.

ء: الهمزة: علامة هائية (نطق بملء النفس) تشبه الهمزة حرف ع (عندما يكتب في البداية) توضع

فوق الألف (ا)، الواو (و)، والياء (ي) في هذه الحالة يفقد حرف الياء النقطتين مثل: ن (ش: شكل وسطي)

أحيانا يظهر هذا الرمز في الكلمة نفسها أو في نهايتها في خط الحروف الصامتة والذي يجعل من حروف

العلة ملفوظة بملء النفس في هذه الحالة.

الوصل (Oues'lat): علامة إدغام حرف الألف الذي يظهر فوقه ويتطابق مع الفاصلة (l'apostrophe) (') في اللغة الفرنسية، يشار إلى حرف الألف الذي تعلوه (همزة وصل) بعلامة وصل (trait d'union).

المد (meddat): يتم وضع المد أيضا فوق حرف الألف "ا" الشيء الذي يسمح بإطالة صوته، وهذه العلامة تتطابق مع علامة " ^ " الخط في اللغة الفرنسية (accent circonflexe). يوجد فوق بعض الحروف التي وضعت على رأس بعض فصول القرآن ولكن لا قيمة لها في النطق. مثال على الخط النسكري بالحروف المتحركة والحركات

نُسَلِّمُ وَنَزِيدُ السَّلَامِ بِمَزِيدِ الْعَزْوِ وَالْأَكْرَامِ ،

nousallimou oua nazydon -'ssalâma bimazydi -'fizzi oua -'likrâmi.

وما يلفت الانتباه هو أنه في العديد من المخطوطات المتقنة ليس للعرب حروف كبيرة لذلك يكتفون بالإشارة في عناوين الأعمال أو بداية الفصول بحرف أقوى من متن النص؛ فيستخدمون الحبر الأحمر أو الأزرق أو الأخضر أو الأصفر حسب رغباتهم، وبما أنهم لا يعتمدون تقسيم الكلمات عادة في نهاية السطور، فإنهم كثيراً ما يرفضون الكلمة التي لا تستطيع الدخول في السطر التالي ويمددون أسطر الحروف الصامتة حتى لا تترك أي فراغ.

كما يتضح فإن الاستثناءات لهذه القاعدة نادرة جداً، في بعض الأحيان يرفض الناسخون نهاية الكلمة في منتصف الهامش أو يجدون وسيلة لإدخالها في السطر العلوي.

نلاحظ في الكثير من المخطوطات المعالجة العلامة " * " تسمى المحملات نجدها فوق الدال والراء والسين إنها تسهم في تحديد قيمة هذه الحروف وتحذر من عدم خلطهم مع الأشكال المشابهة التي يتم تحديدها والمماثلة التي تتخللها. وكثيراً ما يضع الخطاطون ثلاث نقاط تحت س (س) لتمييزه عن ش (ch).

فقد تتكرر أحيانا الحروف المعزولة ح، ص، ط وع في السطر الموجود أسفل الأشكال المختلفة من نفس الحرف، إما كزينة أو للإشارة للقارئ أنه لا يوجد أي خطأ من طرف الناسخ. لكن غالباً ما يسيطر حرف ه الصغير على الشكل النهائي أو المعزول للحرف وذلك عندما لا يتلقى أي نقطة.

أما فيما يتعلق بنهاية الكلمات يتم أحيانا كتابة ف، ق، ون دون نقاط، وإذا كانت هذه الحروف لا تظهر للعين شكلاً واضحاً فقد يؤدي ذلك إلى اختلال القراءة، ومع بعض العادة، يمكننا التعرف عليها بسهولة على الرغم من أخطاء الناسخ أو نسيانه.

إن السهولة في تمديد خطوط الأحرف غالبا ما تسمح للمتخصصين في علم الخط لتمثيل الأشكال الأصيلة بواسطة جملة من التراكيب، إنها رباعيات الأرجل، طيور، أزهار، سفن، وزخرفات أخرى تحتوي على حكم وأدعية وأسماء علم، ونرى أيضا عددا مهما في منها في أطلس الأب لانسي. ويشير أطلس الأبى Abbé "لانسي": "أن متخصصي الخطوط يبدعون أيضا في تشكيل حبات جميلة من الصعب أحيانا أن نتنبأ بمحتواها، "التوغرا" مثلا أو الرقم الامبريالي للإله الكبير، يمنح العلامة التقليدية أكثر من منحه تمثيلا دقيقا لأسماء وألقاب الحاكم.

كما يكتب حرف ي غالبا ے في النسكرية (nescry) وهذا الشكل يستخدم أكثر في المغرب، والذي سنتحدث عنه فيما بعد.

يقوم العرب غالبا بمحو حروف العلة في المخطوطات ولا يمكن أن ينجح في القراءة بشكل صحيح حالا من خلال استخدام ومعرفة اللغة، ومع ذلك فإن هذه الصعوبة ليست كبيرة كما قد نتوقعها، خاصة بالنسبة للنطق المبتدل حيث يتم سماع الصوت "é" في أغلب الأحيان بعد حروف التفخيم أو أحد حروف المد ا، و، ي، بالرغم من أن هذه الملاحظة تنتمي إلى القواعد لكن نجد أن لها مكانة هنا وذلك لقدرتها على تقديم المساعدة في تسهيل قراءة الكلمات المكتوبة بدون حروف العلة فيعتبر المد والوصل الأكثر اعتمادا من طرف الناسخين، الكثير منهم يعترفون فقط بالشدة والهمزة، وأيضا لا يلاحظون بانتظام استخدام هذه العلامات.

غير أنه كثيرا ما يظهر في بعض المخطوطات العربية القديمة أو الحديثة، استبدال حرف المد "ا" بالفتحة () العمودية، فوق الحرف الصامت الذي يجب أن يتبعه حرف الألف (ا أو ا) لكن هذا الاستبدال لا يشكل أي صعوبة للطلاب خاصة في حالة إهمال الناسخ لكتابة الفتحات العمودية لأنه يمكن أن يؤدي إلى أكثر من خطأ واحد في قراءة مثل هذه الكلمة المختصرة.

يتم وضع نفس العلامة في بعض الأحيان في نهاية الكلمة فوق "ي" الهادئة، ما يسمى عندما يكون غير قابل للنقل في النطق مثل: مصطفى، يعمل على تمثيل ي.

إذ يحرص الخطاطون العرب على تقسيم الأبيات الشعرية إلى جزأين متساويين في الطول، وفي حالة عدم استطاعتهم في وضع الجزأين في نفس السطر، فإنهم يعلقون الثاني تحت الأول، بطريقة تسمح بكشف القافية (وذلك لتكون قافية مكشوفة دائما).

إنه لا يوجد لدى العرب علامة خاصة لفصل مختلف عناصر الجملة، فاستخدام بعض الأدوات كافية في مثل هذه الحالات يشيرون أحيانا إلى علامات من خلال تكبير الكلمة الأولى من النص المقتبس وكتابتها بالألوان.

أما بالنسبة لعلامات الترقيم الأكثر استخداما فهي العلامة "." التي تسمى "نقطة"، وغالبا ما يتم وضعها بين الجزء الأول والثاني للبيت الشعري عندما يكونان على نفس الخط، أو في النثر المقفى بعد الكلمات التي لها نفس الانسجام، كما يمكن أن نجدها في "مقامات الحريري".
أما فيما يخص هذا الرمز، أو ذاك ⑤ فإنهما يجتمعان بشكل متكرر بعد الكلمة الأخيرة للفصل، بحيث تحمل أيضا اسم النقطة.

وفي الأخير، الصفحة الأخيرة من المخطوطة عادة ما تكون على شكل نقشية (نقش صغير في نهاية فصل من كتاب)، والتي تنتهي بعلامة ⑥، على الأرجح اختصارا لـ "انتهى" (هذا الكتاب مكتمل)، أو بثلاثة أحرف (م) المرتبة كالآتي:
م م وتعني كلمة "تم" (النهاية).

كما يتم في العديد من المخطوطات الجميلة للقرآن الكريم، عادة وضع علامة ⑦ أو ⑧، نهاية كل آية بنقطة مكتوبة باللون الأسود أو الأحمر، ومن عشر آيات يتم رسم هذا الشكل الآخر من النقطة باللون الذهبي ⑨.

حيث يشير حرف "م" المكتوب باللون الأحمر في السطر العلوي إلى وقفة ضرورية بعد كل كلمة، حرف ط يشير إلى وقفة مطلقة حرف "ج" و"ظ" استراحة (وقفة) مسموحة، حرف الصاد "ص" استراحة لأخذ النفس فقط؛ أما لا فلا توجد أي استراحة.

الحروف الأكثر استخداما في مثل هذه الحالات هي: ط، ج، ولا

أما فيما يتعلق بالحواشي فإننا نجد حواشي هامشية في بعض المخطوطات، موضوعة بشكل غير مباشر حول النص وبذلك التناسق الذي يجعلها تؤطر الصفحات تماما وتنتج تأثيرا رشيقا. تتعلق هذه الملاحظة أيضا بالعديد من المخطوطات الفارسية والتركية؛ حيث إننا نجد في العديد من المؤلفات المطبوعة مع نقوش متحركة وتحمل في كل صفحة تعليقات واسعة النطاق ومرتبطة، سابقا ظهرت بالفعل في الشرق بمعنى في بعض المخطوطات نجد الشروحات (التفسيرات) الهامشية الموضوعية بشكل غير مباشر حول النص بحيث تحدد إطار الصفحات كما تعطي رشاقة للنص، وتتعلق هذه الملاحظة أيضا بالعديد من المخطوطات الفارسية والتركية.

5. النيسكري جييري: (Nescry Djery): يطلق على هذا النوع من الكتابة: الكتابة المخطوطة وتعتبر (كتابة عادية سريعة) للناسخين، حيث؛ نتبين من كلمة جييري "djery" أنها نوع مختلف من النوع السابق غالبا ما يتم حذف النقاط، فكثيرا ما يعتري الكلمات تغيير أشكال الحروف من شكل إلى آخر وهذا ما يعكس عجز وعدم مهارة الكاتب مما يجعل القراءة رديئة للغاية (هذه التفاصيل وأخرى التي قمنا بتقديمها كانت من طرف "grammaire arabe de feu le baron Silvestre de Say")

مثال عن Nescry Djery:

أنا بالصبر قد بلغت مناي وأعطيت أمالي ونلت رجائي

أنا بالصبر قد بلغت مناي وأعطيت أمالي ونلت رجائي

à nâ bes's'abr qad belar't mounây oua ouï't'yt à mâlly oua nilt redjâj

6. الثلث: (Le Tsoulouts)

يعني هذا كتابة ثلاث مرات أو ثلاث مرات أكبر من الكتابة المعتادة، وغالبا ما تصل إلى أبعاد عملاقة. وهي تستخدم أساسا لآيات القرآن مرسومة على الجدران الداخلية للمساجد، في النقوش الجدارية وفي العناوين المزخرفة للمخطوطات؛ بحيث تكون الكلمات متشابكة مع بعضها البعض، ويلاحظ فيها تكرار لأحرف مماثلة لتلك التي تم توضيحها سابقا، حيث تشغل فواصل الخطوط في الغالب بخطوط ضوئية بلون ذهبي أو ملون، وتتبع الخطوط العريضة للحروف، وترصع بالورود والزخارف الأخرى ذات التأثير الجميل جدا.

لقد زدتنا بهذه التفاصيل، بالإضافة إلى العديد من التفاصيل الأخرى قواعد النحو العربي للراحل سيلفستري ساسي، فيحدث للناسخين غالباً أن يحدفوا أو ينقلوا النقاط المخصصة لأحرف معينة، فإن المؤلفين المستشرقين يتخذون أحياناً الاحتياطات اللازمة للإشارة إلى تهجئة اسم علم غير معروف لقراءهم من خلال الكتابة طوال الوقت، إلى استمرار الاسم الصحيح، لكل حرف يدخل في تكوينه؛ ومن باب الحيلة أكثر، فإنهم يدققون أكثر من خلال تحديد ما إذا كان يجب وضع علامات التقييم على الحرف أم لا، وحتى عدد النقاط التي يستغرقها، سواء أكان أعلى أم أسفل.

مثال عن الثلث "Tsoulouts":

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

bismi 'llahi 'rahmani 'rahimi

5. الثلث جيرى: (Le tsoulouts Djery): أو الثلث السريع (كتابة سريعة) وهو مخطوطة تكون

مكتوبة بشكل مائل قليلا وتستخدم للعملات والشعارات والأساطير وللكتابة المنقوشة.

مثال عن tsoulouts Djery

سلامة الإنسان في حفظ اللسان

مَنَارُ الْإِنْسَانِ حِفْظُ اللِّسَانِ

selâmet elinsân fy kif: ellisân

8. الياقوتية (Le Yâqouÿty): تستوحي هذه الكتابة اسمها من الشهيرة "ياقوت" التي تكلمنا عنها سابقا؛ كما تستعمل أيضا في عناوين المؤلفات وفي النقوش وتعرف شيها كبيرا بالكتابة الثلاثية (Tsoulouts) لدرجة أن المرء غالبًا ما يخلط بين أحدهما والآخر.

9. الريحانية (Le Ryh'âny) : يعتبر الخطاط "ريحان" مخترع (مؤلف) هذه الكتابة. كما أنّها تمثل مجموعة متنوعة من نفس النوع بحيث تعتبر الكتابتان الأخيرتان من أجود وأجمل الكتابات على الإطلاق، لكن بالكاد يتم استخدامها.

10. الكتابة المغربية (Le Maghreby): يمكن تقسيم المغاربة أو المغربية، الذين يطلق عليهم أيضًا الإفريقيون، إلى جزائريين ومغربيين، إذ يمكن اعتبار الكتابة الجزائرية، بشكل عام، أكثر إحكاما من تلك الموجودة في المغرب، وهذه الأخيرة يمكن أن يكون لها عدة نعم (مميزات)؛ إذ يكفي أن نلاحظ أن في الكتابة البربرية الحروف تكون مرتفعة بدلا من أن تنتهي في نقطة [مثل تلك الموجودة في النسكزية "Nescry" التي يتم تقريبها وتدويرها نحو اليسار.

يتم في كثير من الأحيان تمديد بعض الحروف بشكل أنيق إلى الجانب السفلي للكلمات الموالية، ودائما ما يحمل الشكل النهائي لحرف الألف ملحقا غير موجود في كتابات غرب آسيا.

سنقدم عينة من هذا النقش حسب مخطوطة حديثة أعدها خطاط من مدينة قسنطينة يمكننا أن نرى من خلال مقارنة الطابع (النقوش) الإفريقية مع الكوفية أنه هناك تشابها كبيرا بينهما؛ قبل التطرق للتفاصيل المتعلقة بمعظم حروف الكتابة المغربية (الطابع المغربي) من خلال بعض الملاحظات المتعلقة ببعض الأحرف المغربية.

مثال عن الأحرف المغربية (Maghreby):

ثم خرجنا من مدينة فابس فاصدين نكرابلس
وخبنا في بعض المراحل اليها نحو مائة فابس

*tseumma cravedjuâ min medynat qâbes qâs'idyn t'râboulous
oua s'ah'abanâ fy ba'd' elmerâh'il ileyhâ nah'ou niât fâres*

يمكننا أن نلاحظ بمقارنة الطابع الأفريقي مع الكوفي، أن هناك تشابها كبيرا بينهما.

ننتقل الآن إلى الملاحظات المتعلقة ببعض الحروف المغربية:

يعكس المغاربة الاستخدام الذي يتبعه العرب الشرقيون في كتابة حرف القاف (ق) حيث؛ يكتب

بنقطة واحدة فقط (ف)، وحرف الفاء تكتب النقطة تحته (ف).

أما كتابة حرف الحاء (ح) فإنه يكون مستديرا أكثر بشكل عام من النسكري Nezcry على سبيل

المثال ح، خاصة عندما ينضم إلى الحروف الساكنة الأخرى كما في المجموعة التالية (ي، ح، ج).

حرف الدال أيضا يكتب د بدلا من د.

يكتب غالبا حرف الصاد بطرق مختلفة ومن أكثرها استخداما الآتي: ط، و ط و د.

يستعمل الجزائريون كثيرا "د" المتغير في وسط الكلمات؛ بحيث يتم وضع نقطة تشكيل حرف الزاي (ز) على يسار أو في مركز الحرف وليس على يمينه كما هو الحال في النسكري (Nescry). ويشبهه في رسم النقوش الإفريقية الشكل النهائي أو المعزول لحرف الكاف لحد كبير حرف الدال (د) ولكن رأس حرف الكاف يكون عاليًا ومستديرًا نحو اليسار كما نرى هنا: د - د - د - د. نلاحظ أيضا أن رأس حرف النون في شكله النهائي أو المعزول يكون دائما مستديرا وعادة ما توضع النقطة (نقطة التشكيل) فوقه مثل: ن و ف.

كما يكون حرف الصاد أكثر انبساطا عنه في الطابع النسكري ودائما ما يكون رأس حرف العين (ع) في شكله الأولي أو المعزول كبيرا جدا ومفتوحا للغاية مثال ع و ع. يأخذ رسم حرف اللام (ل) في كثير من الأحيان شكل اللام مع الألف، حيث يدور هذا الحرف تحت حرف اللام مثال: لا. فتأخذ هذين الشكلين: لا و لا.

أما فيما يخص كتابة الياء (ي) في نهاية الكلمة فإنه يجب أن تنطق مثل "y" في اللغة الغربية لذلك نحرص على كتابة النقطتين وإرجاع ذيل الياء تحت الحرف الساكن السابق [إذا كان يجب أن يكتب هذا الحرف ساكنا بنقطة أدناه فإنه يتم ربطه بالياء مثال: يي، جي، جي، في (يي) (وإذا كان هذا الحرف الساكن بدون نقطة فإنه لا يجب ربطها مع نقطتين حرف الياء مثال: عندما لا ينطق حرف الياء نكتبه بلا نقاط وبالشكل الآخر مثل: مصطفى مصطفي.

يستخدم في الجزائر حرف الكاف والقاف (ك، ق) المكتوب بثلاث نقاط أعلاه (ق) من أجل التعبير عن حرف چ "g" الموجود في اللغة الفرنسية، وحرف السين الذي يكتب بثلاث نقاط تحته (س). يكون موافقا للحرف التركي والفارسي (چ) ومع ذلك فإنه يستعمل ويستخدم أيضا في المغرب.

كما إنه يتم في العديد من المخطوطات الإفريقية كتابة عناوين الكتب أو الفصول بالطابع الكوفي المرفق بالزخارف الملونة، فيقوم الناسخون أحيانا بحذف كلمات النص التي لا يمكن إدخالها في نهاية السطر، أو تكمل الحروف الأخيرة على طول الهامش، فيتم وضع الفتحتين والكسرتين أفقيا، واحدة فوق الأخرى فوق الحروف الساكنة، كما يتم تمثيل حرف العلة الأنفي "أون" بضميتين متجاورتين (و)، تتم كتابة هذه الحروف الأنفية بعدة ألوان (ألوان مختلفة) وذلك حسب ذوق الخطاط، وغالبا بين الحرف الساكن والنقاط التي يجب أن يتلقاها.

عادة ما تسبق الهمزة الألف الذي تنتمي إليه، والشدة تكتب على هذا النحو (ّ) أما الجزم فيكون مستديرا تماما (°).

أخيراً، في بعض مخطوطات القرآن الكريم، يشار إلى الهمزة بنقطة صفراء، إما في الأعلى، وسط أو تحت حرف الألف، وفي مقاطع أخرى يتم استبدال همزة الوصل بخط أحمر أفقي أمام الألف، بحيث لديها أهمية مثل الهمزة، وتكتب باللون الأخضر.

خاتمة: يمكننا القول من خلال هذه الدراسة أنّ اللغة العربية تتميز بأسلوب جميل وأنيق في الكتابة؛ فلكل خط من الخطوط العربية شكل خاص فيه، وأنّ الخط العربي له مزايا عديدة، لقد أبدع العرب في كتابة الخطوط حتى باتت أنواع الخط العربي جزءاً من التراث العربي والعلمي المميّز الذي يهبر الناس إلى يومنا هذا وهو ما نتبيّنه عند أنطوان بولين بيهان ويمكن من خلال هذه الدراسة استخلاص الآتي:

- إنّ تعدّد أنواع الخطوط المستخدمة في اللغة العربية، جعل بعضها منها يشتهر أكثر من الأخرى وأسهم انتشارها في إيجاد أشخاصٍ يحرصون على التدوين والكتابة بشكل مستمر وتطوّرت الخطوط من خلال وضع النّقاط على الحروف، وظهور التشكيل لسهولة نطق الكلمات؛

- لقد أقرّ أنطوان بولي نبيهان أنّ الكتابة الجزائرية كانت أكثر إحكاماً من الموجودة في المغرب، وبين أنّ للكتابة الجزائرية أفضالاً وأثراً في الكتابة البربرية وربما لا نجد لدى الدّارسين والباحثين العرب هذه الشهادة فيما يتعلق بالكتابة الجزائرية؛

- يضمّ علم المصطلح في الخط العربي عددا كبيرا ومتشعباً من الألفاظ والأسماء التي غطّت في معناها ودلالاتها بشكل عام مفهومي (الكتابة) و(الخط) حيث تمّت دراستهما بشكل عام في ضوء اتّجاه معرفي محدّد إمّا تاريخياً أو وظيفياً أو جمالياً قائمة على أساس (حقيقة الخط) باعتبارها أثراً أو شكلاً أو صورة يقع الاهتمام على تحسينها واستحسانها في ضوء قيم ومعايير جمالية؛

- يعتبر فن الخط العربي شكلاً من أشكال الرسم، حيثُ يخلدُ ذلك الرسم وجود الحروف عبر الزمن بطريقة فنيّة تتسم بالجمالية؛

- إنّ الخط العربي نوع من الإنجازات التي يفتخر بها المسلمون ويقدمها إلى الشعوب المختلفة بثقافتها دون الالتفات إلى الدين أو اللغة أو العرق الذي تنتسب إليه تلك الشعوب المتباينة.

المراجع العربية:

- محمود شكر الجبوري، الاتجاهات الحديثة في تحسين الكتابة والخط العربي، 2012، دار دجلة. ص112.

المرجع الأجنبية:

- Pihan, Antoine Paulin (1810-1879). Notice sur les divers genres d'écriture ancienne et moderne des arabes, des persans et des turcs ,1856 .